

الهدى النبوي الشريف وأخلاقيات رسالة المعلم التربوية

م.م. منى صالح جمعة

ثانوية السيدة رقية الإسلامية للبنات
دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية
قسم البحوث والدراسات التربوية والإسلامية

الهدى النبوي الشريف وأخلاقيات رسالة المعلم التربوية

م.م. منى صالح جمعة

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا الأمين الهادي إلى صراط مستقيم وآله وصحبه أجمعين.

يقول الله تعالى: **يُؤْتِي مَن يَشَاءُ حِكْمًا قَلِيلًا لِّمَن يَشَاءُ** (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إنما بعثت معلما" (كتاب الأمانى في آثار الصحابة لعبد الرازق الصنعاني، باب (حديث بين رسول الله صلى الله عليه وسلم ونسائه)، رقم الحديث (٧٠، ١١/٦٠)).

و بعد ...

يقول الإمام الغزالي رحمه الله تعالى: "أشرف موجود على الأرض جنس الانسان؛ وأشرف جزء من جواهر الإنسان قلبه؛ والمعلم مشغول بتكميله وتجلياته وتطهيره وسياقه إلى القرب من الله عز وجل فيتعلم العلم من جهة عبادة الله تعالى ومن جهة خلافة الله تعالى، ومن خلافة الله تعالى فإن الله قد فتح على قلب العالم العلم الذي هو خاص صفاته، فهو كالحازن لأنفس خزائنه " (آداب المعلم والمتعلم عند الغزالي، موسوعة التعليم والتدريب) .

حيث يعتقد الغزالي أن التعليم صناعة من أشرف الصناعات، مستشهداً في ذلك بقول الرسول صلى الله عليه وسلم "إنما بعثت معلما " ويرى أن الإنسان أشرف مخلوق على الأرض وأن أشرف ما في الإنسان قلبه، ولأن المعلم مشغول بتطهير القلب وتقريبه إلى الله تعالى؛ فهي صناعة من أشرف الصناعات.

بشكل مباشر في تعديل سلوكه، وشخصيته تبعاً لهديه صلى الله عليه وسلم . (الشريفي ، ٢٠١٦، شبكة الألوكة).

وقد أثبت القرآن الكريم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم معلم للبشرية جمعاء ، على الرغم من أميته وصحراوية بيئته .

كما إن السنة النبوية الشريفة وسيرته العطرة شهدت على قدرة النبي صلى الله عليه وسلم الفعالة والراقية في مجال التربية والتعليم، هذا وإنه لو أراد أن يرتقي معلم في أيامنا هذه ؛ وهو يمتلك من التخصص ما يملك في علم التربية والتعليم، ما استطاع ذلك المعلم أن يبيث طلابه ما بثه النبي صلى الله عليه وسلم في نفوس اصحابه وكل من حوله من علم ومعرفة وتربية. (أبو غدة، ٨، ١٩٩٦).

كما أثبتت السنة النبوية الشريفة ، هذه الصفة والمهمة العظيمة مهمة التعليم في رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوماً على أصحابه فوجدهم يقرأون القرآن ويتعلمون فكان مما قال لهم : " إنما بعثت معلماً ولم أبعث متعنناً " . (كتاب المسند المستخرج على صحيح مسلم لأبي نعيم باب الرجل... امرأته، (٣٤٩١، ٤/١٦٤))

وقال صلى الله عليه وسلم : " إن الله لم يبعثني معنناً ولا متعنناً ، ولكن بعثني معلماً وميسراً " . (كتاب صحيح مسلم ،باب (بيان أن تخير امرأته لا يكون طلاقاً إلا بالنية)، (١٤٧٨، ٢/١١٠٤)).

يقول معاوية بن الحكم : "ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه " ((صحيح مسلم)، باب (تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من اباحتها) رقم الحديث (٥٣٧، ١/٣٨١))

وفي رواية أبي داود " فما رأيت معلماً قط أرفق من رسول الله صلى الله عليه وسلم " . ((سنن أبي داود ، باب تشميت العاطس في الصلاة، رقم (٩٣١، ١/٢٤٥))

وقد ذكر بعض الكتاب والمؤرخين عن تأثير الرسول صلى الله عليه وسلم في الأمة عن العرب ما نصه: " هم قوم يضربون في الصحراء لا يؤبه لهم عدة قرون ، فلما جاءهم النبي العربي عليه الصلاة والسلام، اصبحوا قبلة الأنظار في العلوم والعرفان ، وكثروا بعد قلة

ومهنة التعليم رسالة عظيمة شريفة فشرف المهنة شرف لصاحبها تستمد اخلاقياتها من عقيدة وقيم ومبادئ المجتمع السامية المستمدة أصلاً من هدي النبوة، إذ توجب على القائمين بها أداء حق الانتماء إليها، إخلاصاً في العمل، وصدقاً مع النفس والناس، وعطاءً مستمراً في نشر العلم وفضائله، والمعلم صاحب رسالة يستشعر عظمتها ويؤمن بأهميتها، ويؤدي حقها بمهنية عالية، واعتزاز المعلم بمهنته وإدراكه المستمر لرسالته يدعوانه إلى الحرص على نقاء السيرة وطهارة السريرة.

وإن المسلمين لو عادوا إلى دينهم ليغترفوا من ينابيعه الأولى مناهج حياتهم؛ لكان هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم موضع الرعاية والتطبيق.

مفهوم وتعريف أخلاقيات المعلم : -

الخلق لغة : يعني السجية والطبع والعادة والدين. (البشري، ، ٢٠١٥ ص ١٩) .
والأخلاق اصطلاحاً: تعني عادات يكتسبها الفرد نتيجة التنشئة الاجتماعية في الأسرة والمدرسة ومؤسسات المجتمع والبيئة المحيطة، وتنطبع في نفسه ويتمثلها في سلوكه وتصرفاته وتمثل معياره للحكم على الآخرين وتقييم سلوكهم .
وهناك عدد من التعريفات لأخلاقيات المعلم والتعليم منها :

- هي الصفات الحميدة، وأنماط السلوك الطيبة التي يجب أن تتوفر في عضو هيئة التدريس ويلتزم بها في أداء رسالته السامية.
 - هي أعراف وتقاليد تحافظ على شرف المهنة وقدسيتها.
 - مبادئ سامية تكفل رفعة المهنة.
 - هي صفات وسجايا حميدة يتحلى بها المعلم في أداء دوره التعليمي.
- (السويدان، ٢٠١١)

و هنا لابد من الإشارة إلى أن خير خلق هو ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي وصفه الله تعالى في كتابه الكريم إذ قال: **جَ كَّ كَّ ن ج (القلم: ٤).**

وقد سألت السيدة عائشة رضي الله عنها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو المعلم القدوة، قالت: " كان خلقه القرآن". المعجم الأوسط للطبراني، باب من اسمه أحمد، برقم (72)، 30/1.

كما إن التزام المعلم بالعبادات مثل الصلاة في مسجد المدرسة أو الصيام. الخ يعد من أخلاقيات ورسالة المعلم التربوية وعلى كل معلم أن يدرك تماماً أن الانتماء لهذه المهنة والقيام بها على أكمل وجه ليس بالعمل اليسير فهي ليست وظيفة أو حرفة تحتاج إلى مهارات فقط بل هي تكليف بأحد فرائض الله الكفاية، ومن يعمل بها وجب عليه الالتزام بشروط اخلاقياتها. (الحليبي و السالم، ٢٠٠٤، ص٤٥-٤٦)

لذا فإن أخلاقيات رسالة المعلم التربوية هي أخلاقيات تلازم المعلم، إذ إنها انعكاس للعقيدة التي تحكم حياته كلها ولا يطبقها في حدود مهنته أو عمله الوظيفي فحسب كما يوصي بذلك تعبير أخلاقيات المهنة بل هي ملازمة له في عمله وخارجه .

هدى النبي صلى الله عليه وسلم في التعليم: -

جاء المعلم الأكبر محمد صلى الله عليه وسلم بالمنهج الإسلامي وما به من رؤى ونظريات تربوية دقيقة تقوم على الإقناع العقلي والنفسي والروحي وتتبنى الاتجاه التكاملي في تكوين الفرد الصالح في الحياة الدنيا وإعداده للحياة الأخرى، وللمعلم في رسول الله صلى الله عليه وسلم الأسوة الحسنة في مهنته كمعلم ومرشد ومصلح، وفي مبادئ مدرسته وأهدافها ووسائلها في التربية والتقويم وفي محتواها العلمي وما يتناوله من طبيعة وإنسان وحيوان ونبات وجماد وأنظمة. (الحليبي والسالم، ٢٠٠٤، ٣١)

والنبي صلى الله عليه وسلم يوضح أهمية العلم بقوله: " اغد عالماً أو متعلماً أو مستمعاً أو محباً ولا تكن الخامسة فتهلك " أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، ٢٦٥/٢.

وكان مما تتميز به شخصيته صلى الله عليه وسلم السلوك التعليمي الهادف، وهو الذي يتمثل فيما يرويه ابن ماجه عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه قال: " خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم من بعض حجره فدخل المسجد، فإذا هو بملكتين؛ إحداهما يقرأون القرآن ويدعون الله تعالى، والأخرى يتعلمون ويعلمون، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " كل على خير، هؤلاء يقرأون القرآن ويدعون الله إن شاء أعطاهم وإن شاء

منعهم، وهؤلاء يعلمون ويتعلمون وإنما بعثت معلماً فجلس معهم " ((سنن ابن ماجه ، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم، رقم الحديث (٢٢٩) ج ١/٨٣)).

وهذا الحديث إن دل على شيء؛ فإنما يدل على النزعات التلقائية التي يستلهمها الصحابة في إرشادات الرسول صلى الله عليه وسلم، والتي أصبحوا بها يقومون بالتعليم الذاتي؛ التعليم الأفضل والأكثر تأثيراً واستيعاباً للمعلومات ، كما إنه صلى الله عليه وسلم بنى منهجه التعليمي على أساس من الإيمان بالله الذي يصقل العقل وينقي الضمير وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يدرّب أصحابه بهذا المنهج التعليمي ، يقول جندب بن عبد الله رضي الله عنه: "كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ونحن فتيا حزاورة ، فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن، ثم تعلمنا القرآن ، فزددنا به إيماناً ." ((سنن ابن ماجه باب الإيمان، رقم الحديث(٦١)، ١/٢٣))

والرسول عليه الصلاة والسلام غرس القيم والأخلاق في ضمير المتلقي على أساس من الإيمان بالله تعالى الذي هو المحور الأساس في عملية التعليم؛ لأنه العاطفة القوية التي تستقر في قلب المؤمن وبيته في كل حركاته وسكناته ، والتعليم العصري المادي لا يعطي الإنسان سوى العلوم والمعارف التي يحصدها من المعارف العقلية، ولا تستقيم عملية التعلم والتعليم ولا تستثمر إلا إذا كانت منطلقة من قلب ملؤه الإيمان والإخلاص لله تعالى، وفي حال فقدانه يبقى التلقي والتلقين. (الفاروقي ، موقع الوعي الشبابي).

كما إنه صلى الله عليه وسلم حثّ على الجمع بين العلم والعمل، وقد ورد في الحديث عن أبي عبد الرحمن وهو يقول : " حدثنا من كان يقرئنا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أنهم كانوا يقرأون من رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر آيات، فلا يأخذون في العشر الأخرى حتى يعلموا ما في هذه من العلم والعمل ، قالوا فعلمنا العلم والعمل " ((كتاب مسند الإمام أحمد)، باب حديث رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم)، رقم الحديث (٢٣٤٨٢) ، ٣٨/٤٦٦)).

والرسول المعلم بهذه التربية خلق جيلاً فريداً مسلحاً بالعلم النافع والعمل الصالح، صاغوا شخصياتهم على القيم والأخلاق الفاضلة، وحملوا إلى العالم رسالة الثقافة الربانية المتميزة التي تجمع بين أصالة الدين وحداثة الدنيا، واستطاعوا أن يعيشوا في كل عصر

• الرفق واللطف في التوجيه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله". ((صحيح البخاري، باب إذا عرض الذمي وغيره بسب النبي صلى الله عليه وسلم ولم يصرح نحو قوله: السام عليك برقم (٦٩٢٧) (١٦/٩)) و((صحيح مسلم باب فضل الرفق برقم (٢٥٩٣)، ٤/٠٢٠٠٣ بلفظ: (إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على سواه). واللفظ (إن الله يحب الرفق في الأمر كله) برقم (٢١٦٥) ٤/١٧٠٦. باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يرد عليهم .

• التواضع: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله أوحى إلي أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ولا يبيع أحد على أحد" وقال عليه الصلاة والسلام: "ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزاً، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله" ((كتاب صحيح مسلم، باب استحباب العفو والتواضع، برقم (٢٥٨٨)، ٤/٢٠٠١).

ويقول الجنيد بن محمد: التواضع هو خفض الجناح ولين الجانب. ومما ينبغي على المعلم أن يتواضع لطلابه فيرعى ضعافهم، وقد يخصه بمزيد من بيان وشرح ووقت.

• الإجابة عما يترجح عنده جهل طلابه به، وذلك بذلا منه للعلم عند أهله، وقد يجيب عما يراه يجيش في صدرهم من المسائل وإن لم ينطقوا به. سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله إنا نركب البحر ونحمل معنا القليل من الماء؛ فإن توضعنا به عطشنا، أفنتوضأ من ماء البحر؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "هو الطهور ماؤه الحل ميتته". ((سنن أبي داود، باب الوضوء بماء البحر برقم (٣٨٦) (١٠/١٣٦)).

وقوله الحل ميتته زيادة علم أفاد بها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

• ضربه صلى الله عليه وسلم الأمثال وهو كثير منه (تشبيه المؤمن بالنخلة) ((أخرجه البخاري في صحيحه، باب قول المحدث: حدثنا وأخبرنا روايتنا، برقم (٦١) (١٠/٢٢)).

الهدى النبوي الشريف وأخلاقيات رسالة المعلم التربوية

من حديث ابن عمر (وتشبيه المجتمع بالسفينة). ((أخرجه البخاري في صحيحه باب هل يقرع في القسمة والاستفهام فيه . برقم: (٢٤٩٣، ١٣٩/٣))
(والصاحب بنافخ الكير) . ((أخرجه البخاري في صحيحه، باب المسك، برقم: (٥٥٣٤)،
٩٦/٧)).

• قلة الكلام وإعادته ليتمكن من قلب السامع تقول السيدة عائشة رضي الله عنها : "إن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليتحدث الحديث لو شاء العد أن يحصيه احصاه " ((أخرجه أبو داود في سننه، باب في الحديث برقم: (٣٦٥٤، ٣٢٠/٣)).
ويقول أنس بن مالك (رضي الله عنه) عن النبي صلى الله عليه وسلم: كان إذا سلم ثلاثاً، وإذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً. ((مسند الإمام أحمد، باب الجزء العشرون برقم(١٣٢٢١، ٤٣٨/٢٠)).

صفات وخصائص المعلم المستلهمة من الهدى النبوي الشريف: -

- النية الصالحة: حيث تكون نيته في المهنة التي يقوم بها إرضاء لله سبحانه وتعالى.
- القدوة الحسنة بأن يكون المعلم قدوة لطلابه فيما يدعو إليه من قيم واتجاهات سلوكية بالتوجيه بلسان الحال الذي هو أبلغ من لسان المقال والجمع بين لسان الحال والمقال مطلوب في رسالة التعليم.
- الصبر والتحمل، حيث يواجه المعلم بأنماط ونماذج مختلفة ومتعددة من الطلبة والسلوكيات فلا بد من تمتع المعلم بقدر عالٍ من الصبر والحكمة وضبط النفس .
- الرحمة والاشفاق، فالطلاب هم أبنائه وكلما دنا منهم في هذه الصفة كلما ارتقى بهم في دروب التعليم والرقي العلمي .
- قوة الحجة طلاقة اللسان فهما وسيلة الاتصال والتواصل مع الآخرين .
- التمكن العلمي والإعداد الجيد للدرس.
- حسن المظهر والمخبر فهما من مدعمات الشخصية.

الهدى النبوي الشريف وأخلاقيات رسالة المعلم التربوية

2. إن هديه صلى الله عليه وسلم اشتمل على كافة الأساليب والوسائل التربوية الناجعة التي تفيد المتلقين والمتعلمين ذات التأثير الأقوى في نفوسهم مهما كانت حالاتهم وخصائصهم الشخصية .
3. إن الهدى النبوي هو المنهج العلمي الواقعي المتكامل لكل مناحي الحياة لاسيما في مجال التربية والتعليم.
4. إن تعامله صلى الله عليه وسلم كان قائماً على الحكمة والموعظة الحسنة والذي كان يلبي كافة جوانب الشخصية الروحية منها والفكرية والعاطفية والجسدية؛ لذلك كان عليه الصلاة والسلام أحب الناس لأتباعه صلى الله عليه وسلم .
5. إن أخلاقيات رسالة المعلم التربوية إذا لم تكن تتهل من معين الهدى النبوي العذب الطاهر فإنها ستتخبط ذات اليمين وذات الشمال ولن تصل إلى الهدف المرجو من العملية التعليمية والتربوية.
6. وجوب الاقتداء بهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل من يمتحن التربية والتعليم وعلى المؤسسات المسؤولة مراعاة ذلك حتى تصل إلى جيل متعلم واع، الأخلاق النبوية العظيمة ميزته التي يتفرد بها ويفخر.

المصادر :

- القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .
- البشري ، قدرية محمد،(٢٠١٥) أخلاقيات مهنة التعليم ، دار الخليج للنشر والتوزيع ط١ .
 - أبو غده، عبد الفتاح،(١٩٩٦) الرسول المعلم صلى الله عليه وسلم وأساليبه في التعليم، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، سوريا، البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان
 - الحليبي ، عبد اللطيف بن حمد ،ومهدي محمود سالم ،(٢٠٠٤)،التربية الميدانية وإساسيات التدريس مكتبة العبيكان، ط٣،الرياض المملكة العربية السعودية.
 - الزبير ،بالمأمون ،(٢٠١٣)،الرسول صلى الله عليه وسلم معلما
 - السقار، منقذ بن محمد ،(الرسول معلما)، موقع صيد الفوائد.
 - السويدان ، فهد بن عبد الرحمن،٢٠١١()موقع الجزيرة .
 - الشريفى ، هند بنت مصطفى(٢٠١٦) التعريف بهدي النبوة وأهميتها.
 - العبيدي ،إبراهيم(٢٠١٨) ، صفات المعلم المسلم ،موقع موضوع
 - الفاروقي ،جمال الدين ، الرسول المعلم، موقع الوعي الشبابي .
 - القاضي، علي ١٩٧٣(منهج التربية في الإسلام، مجلة الوعي الإسلامي، العدد ٩٨).
 - اللويحق، عبد الرحمن بن معلا (٢٠١٦) ،الرسول المعلم .
 - النقيب، خميس، الرسول معلما ، موقع شبكة الألوكة .